



المدرسة العليا للأساتذة  
تطوان



المملكة المغربية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عبد الملك السعدي

مسلك العلوم الإنسانية  
ماجستير التربية والدراسات الإسلامية  
بحث لنيل شهادة الماستر بعنوان:

خو بناء معايير الجودة لتأليف الكتاب المدرسي في مادة  
التربية الإسلامية السلك الثانوي التأهيلي نموذجاً

إعداد الطالب الباحث:

محمد زمراني

تحت إشراف:

الدكتور السعيد الزاهري

السنة الجامعية:

1436/1435 هـ

2015/2014 م



فريق البحث في القيم والمعرفة



المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية



المعهد العالمي للفكر الإسلامي

# نحو بناء معايير الجودة لتأليف الكتاب المدرسي في مادة التربية الإسلامية السلك الثانوي التأهيلي نموذجاً

الباحث: محمد زمراني\*

تعدُّ المنظومة التربوية الأساس الذي تنطلق منه كل محاولات التطوير والنهوض بأي مجتمع نحو مدارج التقدم والرقي، في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية.

وتكتسي عملية تأليف الكتاب المدرسي أهمية قصوى، وعاملاً أساسياً في مدى نجاح أو إخفاق أية منظومة تعليمية، ذلك بالنظر إلى الدور المهم الذي يقوم به من تنزيل عملي لأهداف المنهاج، ونقل ديداكتيكي، إذ يعتبر أداة مركزية في العملية التعليمية التعلمية.

فواقع الكتاب المدرسي يعكس فلسفة المجتمع التربوية واختياراته، سواء منها ما كان ثابتاً مجسداً لشخصيته ومبرزاً لمقومات هويته، أو ما كان متغيراً تفرضه مستجدات الحياة وحركتها المتسارعة. كما يعكس أيضاً، مدى نجاح الجهاز التربوي في ترجمة تلك الاختيارات والمقومات العامة.

ومن أبرز مظاهر القصور في عمليات التأليف المدرسي، أنها تركز على بعض الجوانب الإجرائية، دون الاكتراث بما عداها، وتشرع في اختيار عناوين الدروس وطرائق تدريسها، دون تأسيس

---

\* باحث في التربية والدراسات الإسلامية، zemrani.meh@gmail.com

كل ذلك على موجّهات نظرية مستقاة من مكونات الهوية الحضارية للأمة، أو دون الاعتماد على أسس تربوية حديثة، فيأتي المنتوج بعيداً عن نفوس المتعلمين، غير متجاوب مع حاجاتهم، ولا معتبراً لواقعهم وما يعرفه من تحديات كبيرة.<sup>i</sup>

ولقد أثبتت الدراسات التقويمية التي أجريت للكتاب المدرسي في مجال التربية الإسلامية، أن هذا الكتاب يعاني الكثير من الاختلالات، والتي ترجع إلى غلبة ما هو علمي في محتوياته على ما هو تربوي. ومنشأ ذلك اعتبار ما له ارتباط بالإسلام من معارف دينية وعلوم شرعية، كافياً وقادراً على ضمان تربية إسلامية يمتد تأثيرها في كيان المتعلم، ليصوغ تصورات، ويهذب سلوكه وأخلاقه، وفق توجيهات الإسلام ومقاصده التربوية.<sup>ii</sup>

إذ أن أهم تحدي داخلي تواجهه مادة التربية الإسلامية هو عدم تطوير برامجها لتستوعب المستجدات المعاصرة المرتبطة بسلوك المتعلم كالإعلام والتواصل والبيئة، وحقوق الإنسان وقضايا الأسرة والاقتصاد وغيرها من المواضيع التي يملك الإسلام فيها منظومة متكاملة من المبادئ والقيم والأحكام دون أن نجد لها أثراً في مناهج التربية الإسلامية، مما يجعل المتعلم يربط بين التربية الإسلامية ومجال العقائد والعبادات فقط، وهو ما يناقض شمولية الإسلام.<sup>iii</sup>

وتعتبر الجودة أحد أهم الوسائل والأساليب لتحسين نوعية التعليم والارتقاء بمستوى أدائه في العصر الحالي الذي يطلق عليه بعض المفكرين بأنه عصر الجودة، فلم تعد الجودة ترفاً ترنو إليه المؤسسات التعليمية أو بديلاً تأخذ به أو تتركه الأنظمة التعليمية، بل أصبح ضرورة ملحة تملئها حركة الحياة المعاصرة، وهي دليل على بقاء الروح وروح البقاء لدى المؤسسة

التعليمية، وجودة الكتاب المدرسي أصبحت ضرورة للحياة المعاصرة وما يعترئها من تقنية وتطور لتحسين نوعية التعليم والارتقاء بمستوى المتعلم.

إن موضوع الكتاب المدرسي يجد أهميته في الظرفية الراهنة للنظام التعليمي بالمغرب، وخاصة بعد الإعلان عن الرؤية الاستراتيجية لإصلاح التعليم في أفق 2030، من طرف المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي في نسخته الجديدة، وخاصة الراجعة الثانية عشر: تطوير نموذج بيداغوجي قوامه التنوع والانفتاح والنجاعة والابتكار، وما يتعلق بالمراجعة المنتظمة للمناهج والبرامج والتكوينات وفق معايير الجودة.<sup>iv</sup> كما أعلنت اللقاءات التشاورية المنعقدة من طرف وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني مجموعة من التوصيات التي تهتم إصلاح المدرسة المغربية، ومن أهمها إصلاح البرامج والمناهج<sup>v</sup>، وبالتالي فإن الكتاب المدرسي وتحقيق الجودة التربوية يندرجان ضمن القضايا المطروحة في صلب الإصلاحات التي تشهدها المنظومة التربوية المغربية.

## إشكالية البحث:

من خلال ما سبق تظهر أهمية ودور عملية تأليف الكتاب المدرسي في حل أهم المشاكل الداخلية لمادة التربية الإسلامية والمتمثلة في تطوير برامجها ومقرراتها لتستوعب التطورات التربوية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

لذلك انصب الاختيار على معالجة قضية التأليف المدرسي في مادة التربية الإسلامية وفق نموذج من المعايير نسعى لامتلاكه لتحقيق قدر من الجودة التربوية في تدريس مادة التربية الإسلامية.

إذن فما هي معايير الجودة في تأليف الكتاب المدرسي لمادة "التربية الإسلامية" التي من شأنها جعله وسيلة تعليمية ناجحة محققة لكفايات المادة؟ أو بعبارة أخرى فيما تتجلى المعايير الأساسية التي ينبغي توفرها لبناء وتصميم مقررات ناجحة وذات جودة في تدريس المادة؟

## أسئلة البحث:

ويمكن تفكيك الإشكالية المطروحة إلى عدة أسئلة تسهل عملية الإجابة وتُعين على توضيح ما يرتبط بصياغة النموذج المنشود لمعايير تأليف الكتاب المدرسي في مادة التربية الإسلامية:

- ❖ ما هي الدلالات المفاهيمية والمقدمات النظرية لتأليف الكتاب المدرسي؟
- ❖ ما هي المعايير التي اعتمدها التجارب العربية في تأليف الكتاب المدرسي؟
- ❖ ما هي المعايير العلمية والتربوية والفنية لتصميم الكتاب مدرسي في مادة التربية الإسلامية ليحقق جودة التعليم والتعلم؟

## دواعي البحث:

ثمة عدة دوافع ودواعي تملي اختيار موضوع "بناء معايير الجودة لتأليف الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية" ليكون موضوع رسالة التخرج من ماستر التربية والدراسات الإسلامية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ❖ كون الكتاب المدرسي لازال يوجد في صميم العملية التعليمية التعلمية وفي عمق العلاقة البيداغوجية، وحضوره القوي في عمليات التدريس والتعلم مقارنة بباقي الوسائط التعليمية الأخرى.

- ❖ غياب التأطير النظري الكافي لمؤلفي الكتاب المدرسي في مادة التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية خصوصا والتعليم عموما.
- ❖ الحاجة الماسة إلى وضع معايير الجودة لمراجعة المناهج والبرامج، كما أكد على ذلك المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي.
- ❖ الحاجة إلى شبكة معايير يتم الاعتماد عليها في التخطيط للكتاب المدرسي واستعملها كأداة للتقويم.
- ❖ الرقي بمادة التربية الإسلامية رهين بتطوير المنهاج التعليمي للمادة والتحسين من جودة برامجها ومقرراتها.

## أهداف البحث:

- يسعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف المرتبطة بالمادة وبالتربية عموما، يمكن اجمالها فيما يلي على شكل عوارض:
- ❖ تطوير مادة التربية الإسلامية، وخاصة جانب التأليف منها، باعتماد معايير الجودة الشاملة.
  - ❖ تزويد المؤلف بمجموعة من الأسس النظرية التي تأهله لتأليف كتاب مدرسي ذو جودة عالية.
  - ❖ بناء شبكة معايير الجودة الخاصة بتأليف الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي التأهيلي.

- ❖ إخضاع الكتاب المدرسي لعملية - تقويم بناءً على شبكة معايير الجودة المتوصل إليها لتطوير التأليف في مادة التربية الإسلامية.
- ❖ تقديم مساهمة علمية تربوية في مجال تأليف الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية برؤية جديدة وبنفس علمي حديث، خصوصاً وأن هذا المجال يعرف قلة في البحوث والدراسات والعلمية.
- ❖ صياغة معايير علمية وتربوية وفنية موحدة، تنتقل بعملية التأليف التربوي من العفوية والتجربة الشخصية إلى مستوى أكثر جودة وأعلى مردودية.

## الابحاث السابقة:

- يتسم موضوع الكتاب المدرسي بالقلة في التأليف والبحوث العلمية، وتزيد القلة أكثر كلما اتجهنا نحو البحث عن معايير للتأليف، ويكاد ينعدم حينما نضيف مادة التربية الإسلامية الى قائمة البحث، وفيما يلي أسماء أهم الكتابات والدراسات التي ترتبط بالموضوع:
- الكتاب المدرسي، د. أحمد أنور عمر، دار المريخ الرياض، الطبعة الأولى 1980.
  - الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخداماته، د. أبو الفتوح رضوان، مكتبة الإنجلو المصرية القاهرة، الطبعة الأولى 1982.
  - مجلة دفاتر التربية والتكوين، العدد 3، شتنبر 2010، ملف العدد؛ الكتاب المدرسي والوسائط التعليمية.

- دليل تأليف الكتاب المدرسي في مجال التربية الإسلامية، عبد السلام الأحمر، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ط2014.
  - أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي، د محمد محمود الخوالدة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثالثة 2011.
  - تصميم البرامج التعليمية لأطفال ما قبل المدرسة، سهى نونا صليوة، دار الصفاء عمان، الطبعة الاولى 2005م.
  - منهجية تأليف كتاب التربية الإسلامية بالسلك الثاني أساسي، مجموعة من الأساتذة القنيطرة، العدد (3) السنة 1998م، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.
  - المناهج وتحليل الكتب، تأليف مجموعة من الباحثين: ذة. ابتسام صاحب الزويني، ذ. ضياء العرنوسي، ذ. حيدر حاتم، دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان، الطبعة الأولى 2013م.
  - تحليل مضمون المناهج المدرسية، د.عبد الرحمان الهاشمي، د.محسن علي عطية، دار الصفاء-الأردن، ط2014.
- أما فيما يخص الدراسات التي اهتمت بموضع المعايير والجودة في التعليم، فنجد من أهمها ما يلي:
- إدارة الجودة الشاملة، د. خضير كاظم حمود، دار المسيرة عمان-الأردن، الطبعة الأولى 2000.



- الجودة الشاملة في التعليم وتطبيقات الآيزو، د. البادي نواف، دار اليازوري عمان-

الأردن، الطبعة الأولى 2009.

- الجودة الشاملة في التعليم: بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد لأسس والتطبيقات، د.

رشدي أحمد طعيمة، دار المسيرة عمان-الأردن، الطبعة الثالثة 2010.

- معايير الجودة في بناء المناهج التعليمية لمادة التربية الإسلامية، ذ. رشيد البقالي، رسالة

الماستر في التربية والدراسات الإسلامية، تحت اشراف د. خالد الصمدي، بالمدرسة العليا

للأساتذة-تطوان، 2014م.

من خلال هذا العرض الموجز لأهم ما يوجد<sup>vi</sup> من البحوث والدراسات التي تتعلق بالكتاب المدرسي والجودة الشاملة في التعليم، يتبين مدى أهمية البحث في هذا الموضوع الذي لم ينل حظه اللازم من البحث والدراسة، وخاصة فيما يتعلق بمعايير الجودة في التأليف المدرسي، وعلى وجه التحديد مادة التربية الإسلامية التي تحتاج إلى الكثير من العناية والاهتمام سواء على مستوى التأليف أو على مستوى التدريس.

## **أهمية البحث:**

إن الكتاب المدرسي يمثل الوجه التطبيقي للمنهاج التربوي، وهو الدعامة الأساسية التي تحمل صورة للمنهاج التربوي بكل أهدافه ومحتوياته، وأنشطته، وأساليب تقويمه، وقد جاءت هذه الدراسة لتقدم نموذجاً متكاملًا للمعايير التي يمكن الأخذ بها عند محاولة تأليف الكتاب

المدرسي في مادة التربية الإسلامية وكذا عند محاولة تقويمه، لتقديم معلومات دقيقة للقيادة التربوية حتى تتمكن من إصدار قراراتها الخاصة بتحسينه وتجديده وتطويره.

ونظرا لقلّة البحوث في هذا المجال -والتربية الإسلامية أحوج ما يكون إلى ذلك- فإن هذا البحث يسعى إلى إبراز أهم التجارب العربية في اعتماد معايير تأليف الكتاب المدرسي، والاستفادة منها في وضع نموذج متكامل من المعايير العلمية والتربوية والفنية، حتى يتسنى تأليف كتاب مدرسي ذو جودة عالية للمادة خصوصا بالسلك الثانوي التأهيلي.

كما تسعى هذه الدراسة إلى الحث على استخدام نفس جديد في التأليف المدرسي عموما، لتطوير مادة التربية الإسلامية على وجه الخصوص، من خلال ادماج المعايير كآلية للتأليف المدرسي والتقويم، وفق شبكة علمية توفر أحكاما دقيقة بناء على أوزان ونسب مئوية تخصص لكل مؤشر من المؤشرات الدالة على تحقق المعيار.

## **حدود البحث:**

يعتبر هذا الموضوع جزء من مشروع كبير يسعى إلى تنزيل مفاهيم الجودة على النظام التربوي وفي مختلف مكوناته بداية من المنهاج الدراسي مرورا بالكتاب المدرسي والوسائل التعليمية وصولا إلى الفضاء التربوي وأداء المدرس وطرق التدريس، إلى غير ذلك من مكونات العملية التربوية.

وتجنبنا لتشعب هذا الموضوع وحصره وعدم تحوله إلى عمل يعيد إنتاج ما قيل دون منهج ناظم فقد تم الالتزام بمجموعة من القواعد أهمها:

- ❖ الحرص على ارتباط كل الفصول والمباحث بالأسئلة والاهداف المسطرة للبحث.
- ❖ العمل على ذكر أهم الأفكار والمعلومات الضرورية والمرتبطة بشكل مباشر بموضوع البحث.
- ❖ الاقتصار على تحديد المعايير الأساسية لتحقيق الجودة في الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية بسلك الثانوي التأهيلي.
- ❖ العمل على الاستفادة من التجارب والدراسات السابقة بما تقتضيه طبيعة البحث مع انتقاء الأجود والأفضل منها.

## **منهجية البحث:**

ولكون الحديث عن تأليف الكتاب المدرسي يستدعي تحديد بعض المفاهيم والإجراءات فقد تم استعمال المنهج الوصفي لهذا الغرض، كما استعمل كذلك لتوضيح بعض التجارب العربية واستعراض أهم المعايير التي تعتمدها في التأليف المدرسي.

كما تم الاستعانة بالمنهج الاستقرائي الاستنتاجي لتصنيف وجمع المعايير المتعلقة بتحقيق الجودة في تأليف الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي التأهيلي، وما يرتبط بها من عناصر ومؤشرات.

وكنتيجة لذلك فالخطة المنهجية للبحث تأتي على النحو التالي:

**الفصل الأول:** اعتمد فيه الباحث على المنهج الوصفي لتحديد مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالبحث، ولتحديد التطورات المرتبطة بمفهوم الجودة والمعايير. كما استعمله في تحديد الأسس النظرية لتأليف الكتاب المدرسي.

أما الفصل الثاني: فقد استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة التجارب العربية وما اعتمده من معايير في تأليفها للكتب المدرسية عموماً والتربية الإسلامية على وجه التحديد.

أما الفصل الثالث: فقد اعتمد المنهج الاستقرائي الاستنتاجي لتتبع المعايير الضرورية في التأليف وفق ما تم تحديده من أسس نظرية، ووفق التصنيف الذي تم اعتماده لترتيب هذه المعايير على المجال العلمي والتربوي والفني.

## خطة البحث:

انطلقت هذه الدراسة بمدخل تمهيدي اشتمل على مقدمة البحث وعلى بيان لموضوعه وتسألاته وأهدافه وأهميته وحدوده إضافة إلى المنهجية المتبعة فيه.

وكان الفصل الأول بمثابة الفرش النظري للمفاهيم الأساسية الواردة في البحث ف جاء عنوانه كالتالي: **دلالات مفاهيمية ومقدمات نظرية**؛ ويضم المطلب الأول تحديد للمفاهيم الواردة في العنوان: مفهوم المعايير والجودة والتربية الإسلامية ثم الكتاب المدرسي. أما المطلب الثاني فقد خصص لتحديد بعض الأسس النظرية للكتاب المدرسي من حيث أهميته ووظائفه وطرق تأليفه وتخطيطه ثم تقويمه، وما يتعلق بالجودة وأهميتها في المجال التربوي والسياسة التربوية المغربية، ثم ما يتعلق به من محددات تصورية تستقى من المنهاج التعليمي؛ كأسس الفلسفية والمعرفية والتربوية والنفسية ثم الاجتماعية.

أما الفصل الثاني الذي خصص للاطلاع على أهم التجارب العربية في تحديدها لمواصفات ومعايير تأليف الكتاب المدرسي، ويستعرض أهم الصعوبات التي تقف أمام تحقيق الجودة

في الكتاب المدرسي عموماً والخاص بالتربية الإسلامية على وجه التحديد، لذلك حمل عنوان:  
قراءة في المعايير والتجارب العربية لتأليف الكتاب المدرسي.

أما الفصل الثالث الذي يعتبر بمثابة التنزيل العملي لمفاهيم الجودة على الكتاب المدرسي فقد تمت عنوانته: **معايير تأليف الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي التأهيلي**، وقد تضمنت؛ تحديد المعايير العلمية، والمعايير التربوية ثم المعايير الفنية، وتم جمع هذه المعايير من خلال الاطلاع على مجموعة من الكتب المدرسية والبحوث العلمية التي اعتنت بالكتاب المدرسي، كما تم الاستفادة من التجارب العربية، مع التركيز على المشترك منها واعتماد المؤشرات التي لا تتغير بتغير البنيات الثقافية المحلية.

وتفعيلاً لهذه المعايير فقد تم صياغتها على شكل شبكة تسهل استخدامها أثناء التأليف والتقويم، وقد ارتكز تصميم هذه شبكة على تنظيم متدرج للمواضيع المكونة لها، وفق تسلسل تراتبي من العام إلى الخاص، إذ بلغ العدد الإجمالي للمؤشرات إلى مئة وستة وثلاثون مؤشراً، تم توزيعها على اثنان وعشرون معياراً تابعاً، مرتبة على اثنتا عشر معياراً أساسياً، حسب المجالات الثلاث؛ العلمية والتربوية والفنية.

ليخلص البحث في النهاية إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي لها ارتباط بتأليف الكتاب المدرسي وما يتصل به من تحقيق الجودة في النظام التربوي.

هذا وأحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على توفيقه لإتمام هذا العمل، وأرجو منه أن يجعله خالصاً وأن ينفع به، فما كان فيه من الصواب فمن الله عز وجل، وما كان فيه من خطأ فمن

نفسى، وما أردت إلا إصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنىب والله يهذى إلى الصواب وهو ولى التوفىق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمىن.

---

<sup>i</sup> عبد السلام الأحمىر، دلىل تألىف الكتاب المدرسى، ص11 (بىصرف)

<sup>ii</sup> دلىل تألىف الكتاب المدرسى، مقىمة د.عبد العزىز بن عثمان التوىجرى، ص 7

<sup>iii</sup> دلىل تكوىن المكوىن فى مادة التربىة الإسلامىة، د. خالد الصمىدى، منشورات إسىسكو 1436هـ/2014م، ص14.

<sup>iv</sup> رؤىة استراتىجىة للإصلاح 2015-2030، من أجل مدرسة الإنصاف والذىة والارتقاء، المجلس الأعلى للتربىة

والتكوىن والبىحت العلمىى، ص 33

<sup>v</sup> التقرىر المركزى للموضوعاتى، وزارة التربىة الوطنىة والتكوىن المهنى، شىنبر 2014، ص 42

<sup>vi</sup> إلى حد ما انتهى إلىه الباعىى